وباء الطاعون دراسةٌ تاريخيةٌ (٦ - ١٨هـ / ٦٢٧ – ٦٣٩م)

م.م. أشرف خضير عباس الخفاجي
جامعة بابل / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

The plague epidemic a historical study (6-18AH / 627-639AD)

Ashraf Khudhair Abbas
University of Babylon/ College of Basic Education/ Department of History
bas748.ashrf.khadir@uobabylon.edu.iq

المُلخّص

تعد دراسة الأوبئة في التاريخ الإسلامي من أهم الدراسات غير التقليدية، إذ تغطي صفحات مجهولة من التاريخ البيئي والصحي للمجتمع العربي وتحديداً في القرن الأوَّل الهجري وبدايات القرن الثَّاني الهجري، إذ اكتسب موضوع الطواعين في البعثة النبوية الشريفة والعصر الراشدي أهميةٌ كبيرةٌ؛ ذلك أنه يسلط الضوء على المعاناة التي مر بها المجتمع العربي الاسلامي آنذاك، فظهر تأثيرها العظيم واضحاً في الأمَّة الإسلامية.

إذ عمل الطاعون على قتل اعداد كبيرة من البشر دون رحمةٍ أو تمييز، وقام جُهل الناس بأسبابه وطرائق الوقاية منه بالدور الأكبر في انتشاره بينهم وامتداده إلى مدن أخرى، مخلّفًا وراءه اختلالات ديموغرافية كبيرة، امتدت آثارها سنوات بعد حدوثها، فضلاً عن ذلك إن ما ضاعف من آثار الطاعون هم عرب شبه الجزيرة إذ لم يعرفوا الطاعون قبل الإسلام، ولا سيما في بيئتهم الصحراوية الجافة، ذات المناخ الحار الذي لم يوفر بيئةً ملائمة لتكاثر القوارض وخاصة الفئران التي تعد العائل الرئيس للحشرات الطفيلية التي تسبب الطاعون. وعندما دخلوا مناطق السهول الفيضية في العراق والشام ومصر فاتحين، استوطنوا بها، واستطابوا العيش هناك؛ لخصوبة ارضها وتوافر المياه فيها فضلاً عن موقعها الاستراتيجي المهم.

لكنهم دفعوا الثمن غاليًا؛ إذ سُرعان ما فتك بهم الطاعون، ذلك المرض المتوطن في تلك البقاع، حتى أفنى منهم عشائر وقبائل عن آخرها، واستغرق الأمر مدة من الزمن أو نحو أربعة أجيال حتى توارثت أجسادهم الجينات المقاومة للبكتيريا المسببة للطاعون، فتساووا مع أهالي تلك المدن والمستوطنين بها منذ القِدم في مستوى المناعة.

الكلمات المفتاحية: الوباء، الطاعون، عمواس، شيرويه، العصر الراشدي.

Abstrast

The study of epidemics in Arab-Islamic history is one of the most important non-traditional studies, as it covers unknown and important pages of the environmental and health history of the Arab-Islamic society,

specifically in the first century AH and the beginning of the second century AH, as the topic of plagues gained great importance in the noble prophetic mission and the Rightly Guided era. This is because it sheds light on devastating pages that society went through at that time, and its great influence became clear on the Islamic nation.

The plague worked to uproot people, without mercy or discrimination, and people's ignorance of its causes and methods of prevention played the largest role in its spread among them and its spread to other cities, leaving behind major demographic imbalances, the effects of which extended for years after their occurrence. In addition, the effects were compounded by The plague is the Arabs of the Peninsula, as they did not know the plague before Islam, especially in their dry desert environment, with a hot climate that did not provide a suitable environment for the breeding of rodents, especially mice, which are the main host of the parasitic insects that cause the plague. When they entered the floodplain areas in Iraq, the Levant, and Egypt as conquerors, they settled there and enjoyed living there. Due to the fertility of its land and the availability of water, in addition to its important strategic location.

But they paid dearly; The plague, the disease endemic in those areas, quickly destroyed them, until it wiped out all the clans and tribes from them. It took a period of time, or about four generations, until their bodies inherited the genes resistant to the bacteria that caused the plague, so they became equal to the people of those cities and the settlers there since ancient times. Immunity level.

Keywords: epidemic, plague, Emmaus, Shirueh, the Rashidun era.

المُقدّمة

إن النَّظر في الماضي بخصوص الأوبئة وتأثيراتها في المجتمعات، والتأمل في الكيفيّات التي واجه بهاً أسلافنا الجوائح مهمةٌ نافعة للبحث الأكاديمي في الظروف الاستثنائية التي يعيشها العالم بسبب الوباء المستشري (فيروس كورونا 2019 المعروف COVID-19) من أجل دراسة ما وصلنا من أخبار وتأليف وشهادات لاستخلاص دروس بليغة تفيدنا في الحاضر، وربما في المستقبل أيضاً. إذ تطرق لهذا الوباء عدد قليل من المؤرخين ويعتبر حقل مهمَّش ومهمَل من الباحثين والدارسين في التاريخ الإسلامي، وهذا ما يحفِّزنا في تخصيص هذا البحث لدراسة وباء الطاعون وسبل التّحرز منه.

فقد شكلت الطواعين تهديداً كبيراً للحضارة الإسلامية في العصور المختلفة بل حصدت أرواح الناس حصداً تاركةً ورائها ما يُمكن وصفه بكوارث ديمغرافية تركت بدورها آثاراً سلبيةً على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والعمراني ومن ثم السياسي في نهاية المطاف حيث أحتل الطاعون

مكانة مرموقة في كتب التاريخ الإسلامي إذ حفلت بالحديث عنه مؤلفات الفقه والحديث والفلسفة فضلاً عن مجال الاختصاص ولو تصفحنا كتب بعض المؤرخين والمحدثين نجدهم قد افردوا في كتبهم ابواباً تضم ما آثر عن النبي (صلى الله عليه واله) من احاديث في شأن الطاعون.

إذ تعد دراسة الأوبئة في التاريخ الإسلامي من أهم الدراسات غير التقليدية، لأنها تغطي صفحات مجهولة من التاريخ البيئي والصحي للمجتمع العربي وتحديداً في القرن الأَوَّل الهجري وبدايات القرن الثَّاني الهجري، إذ اكتسب موضوع الطواعين في البعثة النبوية الشريفة والعصر الراشدي أهميةٌ كبيرةٌ؛ ذلك أنه يسلط الضوء على المعاناة التي مر بها المجتمع العربي الاسلامي آنذاك، فظهر تأثيرها العظيم واضحاً في الأمَّة الإسلامية.

المَبحثُ الأُوَّل: مَفهُوم الوَباء والطَّاعون

أولاً- الوباء لغةً واصطلاحاً:

أ. الوباء لغةً:

تعني الوبأ جمع أوبية، وأوبئة، وهو كل مرض فاشٍ عام[١]، وجاء ذكر الوباء في لسان العرب: **(وبأ ـ الوبأ)** الطاعون بالقصر والمد والهمز، وقيل: هو كل مرض عام وجمع الممدود أوبئة وجمع المقصور أوباء[٢]، وذكر في معجم اللغة العربية المعاصرة: **(وباء)** مفرد، **(أوباء)** جمع، وهو كل مرض عام شديد العدوى سريع الانتشار من مكان إلى آخر يصيب الانسان والحيوان والنبات، وعادة ما يكون قاتلا كالطاعون[٣].

ب. الوباء اصطلاحاً:

عرفه علاء الدين ابن النفيس (ت: ٦٨٧هـ) في كتابه **(الموجز في الطب)** فقال: يحدث الوباء نتيجة فساد جوهر الهواء بأسباب سماوية، ومنها: كثرة الرجوم والشهب في أواخر الصيف والصبا في الكانونين (كانون الأول، ديسمبر/ كانون الثاني، يناير)، ويحدث أيضاً عندما تكثر علامات المطر في فصل الشتاء، وأما الأسباب الأرضية فهي الماء الراكد (الآسن) وكثرة الجيف في مواضع المعارك إذا لم تدفن القتلى وكثرة الحشرات الطفيلية والتربة الكثيرة التعفن والنز[٤].

وقال ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ): إن الوباء يحدث بسبب فساد الهواء؛ نتيجة التوسع العمراني ويأتي ذلك من الرطوبات الفاسدة والعفونة، كما يعد الهواء الغذاء الروحي، وان فساده بالتالي يؤدي إلى فساد الأبدان، لذا من الحكمة أن تخلل الخلاء والقفر بين العمران حتى يذهب تموج الهواء بما يكون في الهواء من الفساد ويأتي بالهواء الصحيح[٥].

أما ابن سينا (ت: ٤٢٧هـ) فقد ذكر في كتابه **(القانون في الطب)**: يحدث الوباء في الشتاء نتيجة خثورة الهواء حيث يكون ممطرا وتجده مغبرا يابسا، أما الوباء الصيفي يكون نتيجة

قلة المطر في الربيع وغمة وحرارة فإذا تكدر الهواء أياما فأعلم أن الوباء قد جاء، ومن العلامات الأخرى التي تدل على قدوم الوباء ضهور الحشرات المتكونة من العفونة وهروب الحيوانات التي تسكن في جوف الأرض(٦).

ثانياً- الطاعون لغةً واصطلاحاً:

أ. الطاعون لغةً:

الطَّاعون هو: على وزن فاعُول من الطعن وعدلوا به عن أصله ووضعوه دالاً على الموت العام كالوباء، ويقال: طعن فهو مطعون وطعين إذا أصابه الطاعون(٧)، وذكره ابن منظور في لسان العرب بقوله: " أن الطاعون: داءٌ معروفٌ، والجمعُ الطواعين. والطعن: القتل بالرماح، والطاعون: المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فَتفسدُ بهِ الأمزجةُ والأبدان "(٨).

ب. الطاعون اصطلاحاً:

هو عبارة عن قروح تخرج من الجسد، تتمركز في أماكن مختلفة من الجسم قد تكون في المرافق أو في الأُبط أو غيرها من مواضع الجسم، ويصاحب ذلك ورم وألم شديد وأعراض أخرى منها خفقان القلب والقيء(٩)، كما يُعرف أيضاً بأنهُ مرض معدي، يحدث بسبب ميكروب يصيب الفئران، وينتقل بفعل البراغيث إلى فئران أُخرى ومن ثم ينتقل إلى الإنسان(١٠).

المَبحَثُ الثَّاني: الطَّاعون في العصر النبويّ والعصر الراشدي

لقد انتشرَ مرض الطاعون بشكل متكر عبر عصورٍ مختلفة وهو من الأمراض القاتلة والمخيفة فكان إذا وقع لا يبقي ولا يذر ولا يميز بين صغير أو كبير وإذا دخل داراً لا يترك أحداً فيها، وذكرت لنا المصادر التاريخية أخبار تلك الطواعين وما نجم عنها من أحداث مروعة كما إن المسلمون لم يعرفوا مرض الطاعون من قبل وأول طاعون ذاع صيته بينهم هو (طاعون شيرويه) الذي اعتبر امتداداً لطاعون جستنيان. أما الطاعون الآخر الذي وقع بين المسلمين فهو (طاعون عمواس) الذي وقع في بلاد الشَّام في عهد عمر بن الخطاب في مدينة تسمى عمواس لذلك عرف بهذا الاسم ولبيان ذلك تفصيلاً سنتناول المطالب الاتية.

أوَّلاً- طاعون شيرويه (٦ هـ / ٦٢٧ م):

أُطلقَ على هذه الطاعون اسم (شيرويه بن كسرى)، وهذه التسمية تدل على أنه وقع في الأراضي التابعة للإمبراطورية الساسانية، ويعد هذا الطاعون إمتداداً لطاعون (جستنيان) الذي ظهر في عام (٥٤١ _ ٥٤٢م)، وضرب الإمبراطورية البيزنطية، والذي يعد من أكثر الأوبئة فتكاً في العالم، فطاعون شيرويه؛ جاء نتيجة الحملات العسكرية التي قامت بها جيوش الإمبراطورية

الساسانية على القسطنطينية، ويمكن القول: أن هذا الطاعون أدى إلى مقتل نصف سكان الإمبراطورية الساسانية وأصيب به الملك الفارسي (قباذ الثاني شيرويه) وأدى إلى ضعف الإمبراطورية وسقوطها فيما بعد(١١).

اختلفت آراء المؤرخين في كون شيرويه الطاعون الأول في الإسلام، واختلفوا أيضاً في سنة حدوث هذا الطاعون بالنسبة لطاعون عمواس، فقيل: إنَّ بينهم مدة طويلة جداً ومنهم من قال: أن طاعون شيرويه بن كسرى حدث في نفس زمن طاعون عمواس، فذكر المقريزي (ت: ٨٤٥هـ) عن الواقدي (ت: ٢٠٧هـ) أنه قال: " مات قباذ الثاني سنة (٥هـ) في الطاعون –أي طاعون شيرويه– بعد ثمانية أشهر من استلامه الحكم "(١٢).

وذكر ابن قتيبة (ت: ٩٦هـ) عن الأصمعي (ت: ٢١٦هـ) أنه قال: كان أول طاعون في الإسلام هو طاعون عمواس في الشام في عهد عمر بن الخطاب(١٣)، أما الخوارزمي (ت: ٢٣٢هـ) فقد قام أيضاً بإحصاء تلك الطواعين ولكنه قام بتقديم طاعون عمواس على طاعون شيرويه(١٤)، وقال أبو الحسن المدائني (ت: ٢٢٤هـ): كان طاعون شيرويه في المدائن في عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) في سنة (٦هـ) وهو أول طاعون في الإسلام(١٥)، وأما خليفة بن خياط (ت: ٢٤٠هـ) فقد أرخ لهذا الطاعون فقال: " دخلت سنة ست من الهجرة وكان فيها طاعون شيرويه، ومات فيه شيرويه بن كسرى "(١٦).

ويمكن القول: أن ابن قتيبة لم يذكر طاعون شيرويه بوصفه أول طاعون في الإسلام؛ وذلك لأنه وقع في المدائن التي كانت تحت سيطرة الفرس الساسانيين أي أن الفتوحات التي قامت بها الجيوش الإسلامية لم تصل إليها بعد، إذ إن هذا الطاعون لم يؤثر على المسلمين، ولم تُسجل أي أصابه لطاعون شيرويه في المدينة المنورة في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا لا يعني أن شبه الجزيرة العربية كانت خالية من الأمراض، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) اتخذ الكثير من الاعمال التي حث عن طريقها المسلمين على جعل النظافة شعاراً أساسياً في المدينة المنورة، وهذا قلل من اصابتها بالأوبئة والأمراض، ومن أقواله (صلى الله عليه وآله): " **إنَّ الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود التي تجمع الأكناف في دورها** "(١٧).

كما ذكر نعيم بن عبد الله المجمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " **على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال** "(١٨)، وذكر السمهودي: (ت: ٨٤٤هـ) عن أبي الأسود الدؤلي أنه قال: قدمت المدينة وقد وقع بها مرض شديد، وهم يموتون موتا ذريعا(١٩)، فقد ذكر المؤرخين أنه كان وباء وليس طاعونا، أي أنه نوع من الحمى وورد عن رسول الله (صلى الله

عليه وآله) حديثا في ذلك فقال: " **أتاني جبريل بالحمى والطاعون، فأمسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام** "، والحكمة من هذا الحديث، أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) عندما دخل المدينة كان معه عدد قليل من أصحابه وكانت المدينة أرضاً وبئة فجاء هذا الحديث فأختار النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الحمى وذلك لقلة الموت فيها بخلاف الطاعون وبعدها دعا النبي محمد فرفعت الحمى من المدينة وأصبحت أصح بلاد الله[٢٠].

أما المدائني فقال: أن مكة والمدينة لم يقع بهما طاعون قط، فعلى الرغم من كثرة الأحاديث التي تستبعد وقوع الطاعون في مكة والمدينة إلا أن بعض المؤرخين ذكروا ما وقع بمكة في عام (٧٤٩هـ) على أنه طاعون ولكن ابن حجر العسقلاني قال: إنه ليس طاعوناً وإنما هو وباء آخر، فإن الأحاديث التي وردت تبين أن مكة والمدينة محفوظتان من الطاعون، وليستا محفوظتين من بقية الأمراض والأوبئة[٢١].

ثانياً- طاعون عمواس (١٨ هـ / ٦٣٩ م):

إن المعلومات التاريخية تُشير إلى أن طاعون عمواس وقع في بلاد الشام في عهد عمر بن الخطاب في سنة (١٨هـ / ٦٣٩م) بعد فتح المسلمين بيت المقدس، ويعد أول طاعون يضرب أراضي الدولة الإسلامية وأطلق على هذا العام بـ (عام الرمادة)؛ نتيجة القحط الذي أصاب الناس[٢٢].

(عِمْواس) ذكرها الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) بكسر العين، وسكون الثاني، وهي ضيعة في فلسطين، قال البشاري: إنّ عمواس كانت القصبة في القديم، وقال المهلبي: عمواس؛ ضيعة جليلة تبعد ستة أميال من مدينة الرملة بالقرب من بيت المقدس، ومنها بدأ الطَّاعون في أيام عمر، وانتشر فيما بعد في أرجاء بلاد الشام ومات فيه خلق كثير[٢٣].

وأما ابن حجر العسقلاني فقد أوردها: (عَمواس) بفتح المهملة والميم وتخفيف الواو وآخره مهملة، وهو اسم مدينة في بلاد الشام ابتدأ منها الطاعون وانتشر في أرجاء الدولة الأموية[٢٤]، وأما الذهبي فقد نقل في تأريخه عن المدائني فقال: (عمواس) هي كورة صغيرة بين الرملة وبيت المقدس، وسمي طاعون عمواس بهذا الاسم؛ لأنه أنطلق من تلك المدينة وأنتشر في عموم الشام[٢٥].

ومن خلال البحث في المصادر التاريخية نلحظ أن هناك اختلاف واضح بين المؤرخين في سنة حدوث هذا الطاعون، إذ قال ابن عاصم الضحاك: كان طاعون عمواس في عام (١٧هـ/٦٣٨م)[٢٦]، وجاء في تأريخ الطبري عن ابن إسحاق أنه قال: كان طاعون عمواس في عام (١٨هـ / ٦٣٩م)، ووافقه في ذلك أحمد بن ثابت الرازي قائلاً: " دخلت سنة ثماني عشرة وكان فيها

طاعون عمواس والجابية "[٢٧]، وأرخ سيف بن عمر التميمي (ت: ٢٠٠هـ) لطاعون عمواس في عام (١٧هـ / ٦٣٨م) وقال كان في هذا الطاعون موت لم يرى مثله واستمر أشهر، ومات فيه من الناس خلق كثير وارتعبت منه قلوب المسلمين[٢٨]، أما الواقدي: فقد ذكر أن طاعون عمواس كان في عام (١٨هـ / ٦٣٩م)[٢٩]، وأما المدائني: فقد أرخ لهذا الطاعون في سنة سبع عشرة من الهجرة وقال كان في بلاد الشام في زمن عمر بن الخطاب[٣٠].

تواترت الروايات في شأن طاعون عمواس واختلفت آراء المؤرخون في كونه الطاعون الأول في الإسلام، فذكر ابن قتيبة عن الأصمعي أنه قال: يعتبر طاعون عمواس هو الطاعون الأول في الإسلام[٣١]، كما تناقل المؤرخون عن المدائني: إذ ذكر أخبار الطواعين في الإسلام وكان طاعون شيرويه في المدائن وهو الطاعون الأول في الإسلام والذي حدث سنة (٦هـ / ٦٢٧م) في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويأتي بعده طاعون عمواس في عهد عمر بن الخطاب[٣٢].

وجاء إحصاء الطواعين للمدائني مشابها لما جاء به خليفة بن خياط، الذي أرخ لطاعون شيرويه على أنه الطاعون الأول في الإسلام، فقال: دخلت سنة ست من الهجرة وكان فيها طاعون شيرويه ومات فيه شيرويه بن كسرى وذكر طاعون عمواس في سنة (١٨هـ / ٦٣٩م) في بلاد الشام[٣٣].

وعند البحث في كتب التراث الإسلامي والمصادر التاريخية نجد الكثير من الروايات التي تربط بين طاعون عمواس والأحاديث النبوية الشريفة، ومنها الحديث النبوي الذي نقله البخاري عن عوف بن مالك أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وضح لنا ست علامات من علامات الساعة الصغرى التي تحدث بين عصر النبي (صلى الله عليه وآله) وبين قيام الساعة، إذ ذُكر عن عوف بن مالك قال: أتيت النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في غزوة تبوك وهو في قبة من أدَم، فقال: **" اعدد ستاً بين يدي الساعة موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا "**[٣٤].

وجاء في شرح الحديث عند علماء المسلمين أن هذه العلامات الست؛ أولها موت النبي (صلى الله عليه وآله)، في سنة (١١هـ / ٦٣٢م)، ثم فتح بيت المقدس وهذا ما حصل في سنة (١٥هـ / ٦٣٦م)، ثم جاء بعده موت ينتشر بين الناس (كقعاص الغنم)[٣٥]، وذكر المؤرخون أن هذا الموت كان في طاعون عمواس حيث مات فيه خلق كثير، إذ قال الزمخشري: ظهر هذا

الموت في طاعون عمواس في عهد عمر بن الخطاب ومات فيه من الناس سبعون ألفا في ثلاثة أيام فقط، وجاء هذا بعد فتح المسلمين لبيت المقدس(٣٦).

وعندما وقع الطاعون في بلاد الشام قام عمرو بن العاص فخطب بالناس قائلاً: إنه عذاب أُنزل عليكم فتفرقوا عنه، فلما سمعه شرحبيل بن حسنة قال للناس: لا تأخذوا بكلامه فهو أضل من حمار أهله؛ لأنني سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم فاجتمعوا له ولا تفرقوا عنه(٣٧).

وروي أيضاً أن عمر بن الخطاب أراد الذهاب إلى بلاد الشام عندما اشتدَّ الطاعون فيها وعندما بلغ مدينة تسمى سرغ لقيه قادة جيشه وعلى رأسهم أبو عبيدة بن الجراح، فقالوا له: إنَّ الطاعون وقع في الشام فلا نرى أن تقدموا عليه فأشار عمر على من معه فقال لهم: ماذا ترون في ذلك، فمنهم من قال له إنك قدمت على أمر فلا نرى أن ترجع، ومنهم من قال: لا نرى أن تقدم من معك من الناس على هذا الوباء، فقام أسامة بن زيد وقال لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " **الطاعون رجس أرسل على بني إسرائيل أو على الذين من قبلكم فإذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرار منه** "(٣٨)، وبعدها رأى عمر الرجوع إلى الحجاز إلى أن يخف الوباء في الشام.

ومن جملة من مات في طاعون عمواس: بلال بن رباح، ويزيد بن أبي سفيان، وسهيل بن عمرو، وعتبة بن سهيل، وضرار بن الازور، وأبو جندل بن سهيل بن عمرو العامري، وشرحبيل بن حسنة، وأبو مالك الأشعري، ومعاذ بن جبل، وعبد الرحمن بن معاذ بن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح الثقفي(٣٩).

المَبحثُ الثَّالث: الأحاديث النَّبويّة الواردة في الطَّاعون

جاء في الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة أن الامة الاسلامية لا تفنى بأعدائها إنما تفنى بالطعن والطاعون كما جاء في حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال: " **لا تفنى أمتي الا بالطعن والطاعون قلنا يا رسول الله قد عرفنا الطعن فما الطاعون، قال غدة كغدة الإبل، المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف** "(٤٠).

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه أعتبر المتوفى في الطاعون شهيدًا إذ قال: "**الطاعون شهادة لكل مسلم** "(٤١)، وقال أيضاً: " **من شهداء أمتي؟ قالوا: القتلى قال: إن شهداء أمتي إذا لقليل، القتل في سبيل الله شهادة، والطاعون شهادة، والبطن شهادة، والمرأة يقتلها ولدها جمعاً شهادة** "(٤٢)، وذكر حديثاً آخر فقال: " **إن فناء أمتي بالطعن والطاعون** "(٤٣)، وقال أيضاً: " **الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله** "(٤٤).

وذُكر أيضاً في كون الطاعون شهادة ورحمة للمسلمين، إذ روى أبو عسيب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: " **أتاني جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون فأمسكت الحمى بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم ورجس على الكافرين** "(٤٥)، وقوله (صلى الله عليه وآله): " **كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فليس من رجل يقع الطاعون، فيمكث في بيته صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد**"(٤٦).

وهذه الأحاديث تبين أن أجر الشهيد يكتب لمن لم يفر من الطاعون، وأن يكون في بقائه في البلد الذي أصابه الوباء محتسباً صابراً على قضاء الله وقدره قاصداً بذلك ثواب الله، وأن يكون موقناً أنه إذا أصابه الطاعون فذلك سيكون بتقدير من الله وأن صرف عنه فهو بتقدير من الله، فلا يتضجر إذا وقع به الوباء أو بأهل بيته وأن يعتمد على الله سبحانه وتعالى في صحته وعافيته، فمن اتصف بهذه الصفات يكتب له أجر الشهيد(٤٧).

أما في مسألة استواء شهيد المعركة وشهيد الطاعون فقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك، إذ روى عتبة بن عبد السلمي عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " **يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون، فيقول أصحاب الطاعون: نحن الشهداء فيقال: انظروا فإن كانت جراحهم كجراح الشهداء تسيل دماً وريحها كريح المسك فهم شهداء، فيجدونهم كذلك** "(٤٨).

ويمكن القول: إن أجر الشهادة يختص بمن اتصف بالصفات المذكورة أعلاه، ثم طعن فمات، وروى معاذ بن جبل أنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " **ستهاجرون إلى الشام فيفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل أو كالحرة يأخذ بمراق الرجل يستشهد الله به أنفسهم ويزكي بها أعمالهم** "(٤٩).

وذكر ابن حجر العسقلاني أن حصول أجر الشهادة لمن يموت في الطاعون مرتبط بمسألتين؛ **الأولى:** أن يمكث صابراً غير منزعج بالمكان الذي يقع به الطاعون، فلا يخرج فراراً منه وأن يكون الله حسبه في جميع الأمور، **والثانية:** أن يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، فلو مكث وهو متندم على عدم خروجه من البلد الذي أصابه الطاعون وظن أنه لو خرج لم يقع به الطاعون، فهذا لن يحصل له أجر الشهيد(٥٠).

أمَّا في كون الطاعون رجسٌ على الكافرين فقد جاء في الحديث النبوي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " **لم تظهر الفاحشة في قوم إلا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا، ولا نقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولو لا**

البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم فأخذ بعض ما في أيديهم، وإذا لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتفكروا فيما أنزل الله إلا جعل الله عز وجل بأسهم بينهم "(٥١).

وهذا الحديث يدل على أن ظهور الأوبئة وغيرها من البلايا في الناس ما هي إلا من الذنوب والمعاصي التي يقترفونها، واهمال أمر الله سبحانه وتعالى ومعصيته، وقال الله تعالى في محكم كتابة الكريم: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ** ﴾(٥٢).

كما روى أسامة بن زيد عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) فقال: " **الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم**، وذكر ابن إسحاق قصة في هذا الحديث فقال: إن الله بعث إلى نبيه داوود، أن بني إسرائيل كثر عصيانهم، فخيرهم في ثلاث: أما أن ابتليهم بالطاعون ثلاثة أيام، أو ابتليهم بالقحط، أو العدو شهرين فأخبرهم، فقالوا: أختر لنا، فأختار لهم الطاعون فمات منهم في يوم واحد فقط مائة ألف، فدعا داوود الله تعالى فرفعه عنهم"(٥٣).

ويُمكن القول: إن هذا العذاب لا يختص في بني إسرائيل، فيحتمل أن يكون معنى الحديث في (من كان قبلكم)، فقد نقل ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، أن نبي الله موسى أمر قومه أن يذبح كل رجل منهم كبشاً، ويترك علامة من دم الكبش على باب منزله، فسألهم قوم فرعون عن ذلك الفعل، فقالوا لهم: عندما كثر عصيانكم دعا موسى الله لكي ينزل عليكم عذاباً، وإنما نحن سننجو بفعل هذه العلامة التي تركت على أبواب المنازل، وفي صباح اليوم الثاني أصابهم الطاعون فمات منهم في ذلك اليوم سبعون الفا(٥٤)، فقال فرعون: ﴿ **يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾(٥٥).

الخاتمة

وختاماً لهذه الدِّراسة؛ نستطيعُ أَنْ نجملَ المعطياتِ الَّتي توصَّلنا إليها، وهي كالآتي:

١. تبين من البحث أن وباء الطاعون كان عنيفاً، وترك آثاراً كثيرة في الأماكن التي أصابها وأثرت في جوانب الحياة المختلفة وتوزعت هذه النتائج بين سلبية وإيجابية، ولكن معظمها جاءت مدمرة لأسباب الحياة فيها، وقد أكثر المؤرخون من العبارات الدالة على شدة المرض وعنفه.
٢. قاوم الناس مرض الطاعون بطرق متعددة، بعضها طبية وأخرى شعبية، وجاء ذلك وفق تعليمات الأطباء، وعملوا أيضاً على اشعال النيران لتنقية الهواء من الأبخرة الفاسدة التي

تتسبب في حصول هذا المرض، وقللوا من الفاكهة والمرق، وبخروا بيوتهم بأنواع مختلفة من البخور، وجاروا إلى الله بالدعاء.

٣. كان الطاعون المسبب المباشر للهجرات العشوائية التي قام بها الناس هربًا من مدنهم وقراهم إلى بقاع أخرى فرارًا من الوباء، حيث تحولت أكثر تلك الهجرات إلى هجرات دائمة في مناطق الاستيطان الجديدة، مسببةً بذلك آثارًا مضاعفة للخلل الديموغرافي الذي استمر الوباء في إحداثه، الأمر الذي تسبب في اتخاذ السلطة الحاكمة إجراءات حازمة وصلت إلى منع الفلاحين والعمال من مغادرة قراهم.

الهوامش:

(١) للمزيد من التَّفصيل يُنظر؛ مُجمع اللغة العربيةُ، **المعجم الوسيط**، ط ٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٨م، ص ١٠٠٧.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، ط ٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م، ج ١٥، ص ١٩٧.

(٣) أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط ١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨م، ج ١ ص ٢٣٩٢.

(٤) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، **بذل الماعون في فضل الطاعون**، تحقيق أحمد عصام عبد القادر، الرياض، دار العاصمة، ١٩٩٠م، ص ١٠٠.

(٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠١م، ج ١، ص ٣٧٦.

(٦) ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، **القانون في الطب**، تحقيق محمد أمين الضناوي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م، ج ٣، ص ٨٩.

(٧) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، [د.ت]، ج ١٠، ص ١٨٠.

(٨) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٦٩.

(٩) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **صحيح مسلم بشرح النووي**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٢م، ج ١٤، ص ٢٠٤.

(١٠) أحمد مختار عمر، مصدر سابق، ص ١٤٠٢.

(١١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **المعارف**، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، دار الكتب، ١٩٦٠م، ج ١، ص ٦٠١.

(١٢) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، **إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م، ج ١٢، ص ١٣٣.

(١٣) ابن قتيبة، مصدر سابق، ص ٦٠٢.

(١٤) الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، **مفاتيح العلوم**، تحقيق فان فلوتن، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩٥م، ص ١٢٧.

(١٥) المبرد، محمد بن يزيد، **التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا**، تحقيق إبراهيم محمد حسن، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر، [د.ت]، ص ٢١٥.

(١٦) ابن خياط العصفري، خليفة بن أبي هبيرة، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط ٢، الرياض، دار طيبة للنشر، ١٩٨٥م، ص ٧٩.

(١٧) الترمذي، محمد بن عيسى السلمي، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، ط ٢، الناشر مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٧م، ج ٥، ص ١١١؛ وينظر: أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق حسين سالم اسد، ط ١، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٩٨٦م، ج ٢، ص ١٢٢.

(١٨) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق مصطفى اديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٧م، ج ٢، ص ٦٦٤.

(١٩) ابن حجر العسقلاني، **بذل الماعون في فضل الطاعون**، مصدر سابق، ص ١٠٤.

(٢٠) السرمري، يوسف بن محمد بن مسعود، **كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون**، تحقيق شوكت بن رفقي، عمان، الدار الأثرية، ٢٠٠٥م، ص٨٧ .

(٢١) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ص ١٩١.

(٢٢) عبد المجيد اسبيتان، **عمواس مدينة النصر**، عمان، دار خالد اللحياني للنشر، ٢٠١٦م، ص ١١.

(٢٣) ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م، ج ٤، ص ١٥٧.

(٢٤) ابن حجر العسقلاني، **بذل الماعون في فضل الطاعون**، مصدر سابق، ص ٢٢٢.

(٢٥) ابن أياس الحنفي، محمد بن أحمد، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ج ١، ص ٥٢٨.

(٢٦) ابن الضحاك، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك، **الآحاد والمثاني**، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط ١، الرياض، دار الدراية للطباعة، ١٩٩١م، ج ١، ص ١٨١.

(٢٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تأريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، مصر، دار المعارف، [د.ت]، ج ٤، ص ٦٠ _ ٦٢.

(٢٨) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، ط ١، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٨م، ج ١٠، ص ٤٤.

(٢٩) عبد الجبار الخولاني، **تأريخ داريا**، تحقيق سعيد الأفغاني، دمشق، مطبعة البرقي، ١٩٥٠م، ص ١١٢.

(٣٠) ابن أياس الحنفي، مصدر سابق، ص ٥٢٨.

(٣١) ابن قتيبة، مصدر سابق، ص ٦٠١؛ وينظر: ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، **المسالك في شرح موطأ مالك**، تحقيق محمد بن الحسين السليماني وعائشة بن الحسين السليماني، ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٧م، ج ٧، ص ٢٠٦.

(٣٢) سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد، **كنوز الذهب في تأريخ حلب**، تحقيق شوقي شعث وفالح البكور، ط ١، حلب، دار القلم العربي، ١٩٩٦م، ج ١، ص ١٦٩.

(٣٣) ابن خياط العصفري، مصدر سابق، ص ١٣٨.

(٣٤) الخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، تحقيق جمال عيتاني، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ج ١٠، ص ٥١.

(٣٥) **قعاص الغنم**: هو داء يصيب الأغنام والماعز، فيضرب حالبها فتمنع الدُرةَ، للمزيد من التَّفصيل يُنظر؛ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨م، ص ١٣٤٦.

(٣٦) المناوي، محمد عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**، تحقيق أحمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ج ٤، ص ١٢٥.

(٣٧) ابن حبان البُستي، محمد بن حبان بن أحمد، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق شعيب الارناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م، ج ٧، ص ٢١٧.

(٣٨) ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم، **الكامل في التاريخ**، بيروت، دار صادر، ١٩٦٥م، ج ٢، ص ٥٥٥.

(٣٩) ابن كثير، مصدر سابق، ص ٨٤.

(٤٠) أبو يعلى الموصلي، مصدر سابق، ج ٧، ص ٣٧٩.

(٤١) صحيح البخاري، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٠٤١.

(٤٢) الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، **موسوعة الطب النبوي**، تحقيق مصطفى خضر، ط ١، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٥٧٨.

(٤٣) ابن راهويه، إسحاق بن ابراهيم بن مخلد ، **مسند ابن راهويه**، ط ١، المدينة المنورة، مكتبة الايمان، ١٩٩٠م، ج ٣، ص ٧٦١.

(٤٤) مسلم بن الحجاج، أبو الحسين، **صحيح مسلم**، بيروت، دار الكتب العلمية، [د.ت]، ج ٣، ص ١٥٢٢.

(٤٥) تفصيلاً ينظر: ابن حنبل، أحمد بن محمد، **مسند أحمد بن حنبل**، بيروت، دار صادر، [د.ت]، ج ٥، ص ٨١؛ وينظر أيضاً: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي عبد المجيد، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، [د.ت]، ج ٢٢، ص ٣٩٢.

(٤٦) ابن حجر العسقلاني، **بذل الماعون في فضل الطاعون**، مصدر سابق، ص ١٩٩.

(٤٧) الأنصاري، زكريا بن محمد، **تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين**، تحقيق عبد الفتاح بن خطاب الاشبولي، مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود، رقم المخطوط ٣١١٣، [د.ت]، [خاتمة المخطوط ص٦].

(٤٨) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ص ١٩٤.

(٤٩) ابن حنبل، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٤١؛ وينظر: السرمري، مصدر سابق، ص ٢٥.

(٥٠) ابن حجر العسقلاني، **بذل الماعون في فضل الطاعون**، مصدر سابق، ص ١٩٩.
(٥١) السرمري، مصدر سابق، ص ٣٧.
(٥٢) سورة الرعد، الآية: ١١.
(٥٣) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ص ١٨٣.
(٥٤) المرجع نفسه، ص ١٨٤.
(٥٥) سورة الأعراف، الآية: ١٣٤.

المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم، **الكامل في التاريخ**، بيروت، دار صادر، ١٩٦٥م.
٢. ابن الضحاك، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك، **الآحاد والمثاني**، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط ١، الرياض، دار الدراية للطباعة، ١٩٩١م.
٣. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، **المسالك في شرح موطأ مالك**، تحقيق محمد بن الحسين السليماني وعائشة بن الحسين السليماني، ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٧م.
٤. ابن أياس الحنفي، محمد بن أحمد، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.
٥. ابن حبان البُستي، محمد بن حبان بن أحمد، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق شعيب الارناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م.
٦. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، **بذل الماعون في فضل الطاعون**، تحقيق أحمد عصام عبد القادر، الرياض، دار العاصمة، ١٩٩٠م.
٧. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، [د.ت].
٨. ابن حنبل، أحمد بن محمد، **مسند أحمد بن حنبل**، بيروت، دار صادر، [د.ت].
٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠١م.
١٠. ابن خياط العصفري، خليفة بن أبي هبيرة، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط ٢، الرياض، دار طيبة للنشر، ١٩٨٥م.
١١. ابن راهويه، إسحاق بن ابراهيم بن مخلد، **مسند ابن راهويه**، ط ١، المدينة المنورة، مكتبة الايمان، ١٩٩٠م.

١٢. ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، **القانون في الطب**، تحقيق محمد أمين الضناوي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.
١٣. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **المعارف**، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، دار الكتب، ١٩٦٠م.
١٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، ط ١، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
١٥. ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، ط ٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م.
١٦. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق حسين سالم اسد، ط ١، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٩٨٦م.
١٧. أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط ١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨م.
١٨. الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، **موسوعة الطب النبوي**، تحقيق مصطفى خضر، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٦م.
١٩. الأنصاري، زكريا بن محمد، **تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين**، تحقيق عبد الفتاح بن خطاب الاشبولي، مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود، رقم المخطوط ٣١١٣، [د.ت]، [خاتمة المخطوط ص٦].
٢٠. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق مصطفى اديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٧م.
٢١. الترمذي، محمد بن عيسى السلمي، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، ط ٢، الناشر مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٧م.
٢٢. الخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، تحقيق جمال عيتاني، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
٢٣. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، **مفاتيح العلوم**، تحقيق فان فلوتن، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩٥م.
٢٤. سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد، **كنوز الذهب في تأريخ حلب**، تحقيق شوقي شعث وفالح البكور، ط ١، حلب، دار القلم العربي، ١٩٩٦م.
٢٥. السرمري، يوسف بن محمد بن مسعود، **كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون**، تحقيق شوكت بن رفقي، عمان، الدار الأثرية، ٢٠٠٥م.

٢٦. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي عبد المجيد، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، [د.ت].
٢٧. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تأريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، مصر، دار المعارف، [د.ت].
٢٨. عبد الجبار الخولاني، **تأريخ داريا**، تحقيق سعيد الأفغاني، دمشق، مطبعة البرقي، ١٩٥٠م.
٢٩. عبد المجيد اسبيتان، **عمواس مدينة النصر**، عمان، دار خالد اللحياني للنشر، ٢٠١٦م.
٣٠. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨م.
٣١. المبرد، محمد بن يزيد، **التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا**، تحقيق إبراهيم محمد حسن، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر، [د.ت].
٣٢. مُجمع اللغة العربيةُ، **المعجم الوسيط**، ط ٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٨م.
٣٣. مسلم بن الحجاج، أبو الحسين، **صحيح مسلم**، بيروت، دار الكتب العلمية، [د.ت].
٣٤. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، **إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.
٣٥. المناوي، محمد عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**، تحقيق أحمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
٣٦. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **صحيح مسلم بشرح النووي**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٢م.
٣٧. ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م.

Sources

1. Ibn al-Atheer, Ali bin Muhammad bin Abdul Karim, Al-Kamil fi al-Tarikh, Beirut, Dar Sader, ١٩٦٥AD.
2. Ibn Al-Dahhak, Abu Bakr Ahmad bin Amr bin Al-Dahhak, Al-Ahad and Al-Mathani, edited by Bassem Faisal Ahmad Al-Jawabrah, ١st edition, Riyadh, Dar Al-Daraya Printing, ١٩٩١AD.
3. Ibn Al-Arabi, Abu Bakr Muhammad bin Abdullah, Al-Masalik fi Sharh Muwatta Malik, edited by Muhammad bin Al-Hussein Al-Sulaymani and Aisha bin Al-Hussein Al-Sulaymani, ١st edition, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, ٢٠٠٧AD.

4. Ibn Ayas al-Hanafi, Muhammad ibn Ahmad, Wadi' al-Zuhur fi Waki'i al-Awhar, edited by Muhammad Mustafa, Cairo, Egyptian General Book Authority, ١٩٨٢AD.
5. Ibn Hibban al-Busti, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad, Sahih Ibn Hibban arranged by Ibn Balban, edited by Shuaib al-Arnaout, Beirut, Al-Resala Foundation, ١٩٩٣AD.
6. Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali, Giving Help in the Virtue of the Plague, edited by Ahmed Essam Abdul Qadir, Riyadh, Dar al-Asimah, ١٩٩٠AD.
7. Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali, Fath al-Bari with an explanation of Sahih al-Bukhari, edited by Muhammad Fouad Abd al-Baqi, Beirut, Dar al-Ma'rifa, [D.T].
8. Ibn Hanbal, Ahmed bin Muhammad, Musnad Ahmed bin Hanbal, Beirut, Dar Sader, [ed. T].
9. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad, The History of Ibn Khaldun, called The Lessons and the Diwan al-Mubtada wa al-Khabar in the History of the Arabs and Berbers and Those Who Contemporarily Have Greater Importance, edited by Khalil Shehadeh, Beirut, Dar al-Fikr, ٢٠٠١AD.
10. Ibn Khayyat Al-Asfari, Khalifa bin Abi Hubayra, History of Khalifa bin Khayyat, edited by Akram Diya Al-Omari, ٢nd edition, Riyadh, Taiba Publishing House, ١٩٨٥AD.
11. Ibn Rahawayh, Ishaq bin Ibrahim bin Makhlid, Musnad Ibn Rahawayh, ١st edition, Medina, Al-Iman Library, ١٩٩٠AD.
12. Ibn Sina, Abu Ali Al-Hussein bin Abdullah, Law in Medicine, edited by Muhammad Amin Al-Dinnawi, ١st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, ١٩٩٩AD.
13. Ibn Qutaybah, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim, Al-Ma'arif, edited by Tharwat Okasha, Cairo, Dar Al-Kutub, ١٩٦٠AD.
14. Ibn Kathir, Ismail bin Omar Al-Dimashqi, The Beginning and the End, edited by Abdullah bin Abdul Mohsen, ١st edition, Cairo, Dar Hijr Printing and Publishing, ١٩٩٨AD.
15. Ibn Manzur, Lisan al-Arab, edited by Amin Muhammad Abd al-Wahhab, ٣rd edition, Beirut, Arab Heritage Revival House, ١٩٩٩ AD.
16. Abu Ya'la al-Mawsili, Ahmad bin Ali bin al-Muthanna al-Tamimi, Musnad Abu Ya'la al-Mawsili, edited by Hussein Salem Asad, ١st edition, Damascus, Dar al-Ma'mun for Heritage, ١٩٨٦AD.
17. Ahmed Mukhtar Omar, Dictionary of the Contemporary Arabic Language, ١st edition, Cairo, World of Books, ٢٠٠٨AD.

18. Al-Asbahani, Ahmed bin Abdullah, Encyclopedia of Prophetic Medicine, edited by Mustafa Khader, ١st edition, Beirut, Dar Ibn Hazm, ٢٠٠٦AD.
19. Al-Ansari, Zakaria bin Muhammad, Tuhfat al-Raghibin Fi Bayan fi Bayan al-Tawa'in, edited by Abdul Fattah bin Khattab al-Ashbouli, manuscript in the King Saud University Library, manuscript number ٣١١٣, [D.T], [Conclusion of the manuscript, p. ٦].
20. Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail, Sahih Al-Bukhari, edited by Mustafa Adeeb Al-Bagha, Beirut, Dar Ibn Kathir, ١٩٨٧AD.
21. Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa Al-Sulami, Sunan Al-Tirmidhi, edited by Ahmed Shaker and others, ٢nd edition, publisher Mustafa Al-Babi Al-Halabi, ١٩٧٧AD.
22. Al-Khatib Al-Tabrizi, Muhammad bin Abdullah, Marqaat Al-Muftayat, Sharh Mishkat Al-Masabah, edited by Jamal Itani, ١st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, ٢٠٠١AD.
23. Al-Khwarizmi, Muhammad bin Ahmed bin Yusuf, Keys to Science, edited by Van Vleuten, Leiden, Brill Press, ١٨٩٥AD.
24. Sibt Ibn Al-Ajami, Ahmed bin Ibrahim bin Muhammad, Treasures of Gold in the History of Aleppo, edited by Shawqi Shaath and Faleh Al-Bakour, ١st edition, Aleppo, Dar Al-Qalam Al-Arabi, ١٩٩٦AD.
25. Al-Sarmari, Yusuf bin Muhammad bin Masoud, a book mentioning the epidemic and the plague, edited by Shawkat bin Rufqi, Amman, Al-Dar Al-Athariya, ٢٠٠٥AD.
26. Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed bin Ayoub, Al-Mu'jam Al-Kabir, edited by Hamdi Abdel Majeed, Cairo, Ibn Taymiyyah Library, [ed. T].
27. Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir, The History of the Messengers and Kings, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, ٢nd edition, Egypt, Dar Al-Maaref, [ed.].
28. Abdul Jabbar Al-Khawlani, The History of Daraya, edited by Saeed Al-Afghani, Damascus, Al-Barqi Press, ١٩٥٠AD.
29. Abdul Majeed Isbitan, Emmaus, Al-Nasr City, Amman, Khaled Al-Lahyani Publishing House, ٢٠١٦AD.
30. Al-Fayrouzabadi, Muhammad bin Yaqoub, Al-Qamoos Al-Muhit, edited by Anas Muhammad Al-Shami and Zakaria Jaber Ahmed, Cairo, Dar Al-Hadith, ٢٠٠٨AD.
31. Al-Mubarrad, Muhammad bin Yazid, Condolences, Elegies, Sermons, and Testaments, edited by Ibrahim Muhammad Hassan, Cairo, Nahdet Misr for Printing and Publishing, [ed.].

32. Arabic Language Academy, Intermediate Dictionary, ٤th edition, Al-Shorouk International Library, ٢٠٠٨AD.
33. Muslim bin Al-Hajjaj, Abu Al-Hussein, Sahih Muslim, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, [ed. T].
34. Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir bin Muhammad, Entertaining the hearing with the circumstances, money, grandchildren, and possessions of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him and his family, edited by Muhammad Abdul Hamid Al-Numaisi, ١st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, ١٩٩٩AD.
35. Al-Manawi, Muhammad Abd al-Raouf, Fayd al-Qadeer, Sharh al-Jami` al-Saghir, from the hadiths of al-Bashir al-Nazir, edited by Ahmed Abd al-Salam, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, ٢٠٠١AD.
36. Al-Nawawi, Abu Zakaria Yahya bin Sharaf, Sahih Muslim with explanation of Al-Nawawi, Beirut, Arab Heritage Revival House, ١٩٧٢AD.
37. Yaqut al-Hamwi, Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah, Mu'jam al-Buldan, Beirut, Arab Heritage Revival House, ١٩٧٩AD.